قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النقد النفساني) السنة ثالثة ليسانس، تخصص:نقد ومناهج

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم:11

يوم:2020/05/29

- الأفواج: 01-02.

عنوان المحاضرة: مجالات النقد النفساني في السرد.

لقد تم إدماج المحاضرتين العاشرة "الرواية من منظور التحليل النفسي" والثانية عشرة" مجالات النقد النفساني في السرد"،كوني أتصور أن الضرورة المنهجية تقتضي ذلك لأن الرواية تندرج ضمن الخطابات السردية عموما.

الهدف من المحاضرة:

-تعرّف الطالب على أهم الدراسات التطبيقية للخطاب السردي عند الغرب وعند العرب.

-معرفة الطالب الخصوصية النوعية للمقاربات العربية النفسانية للخطاب السردي.

المحاور: 1/ الرواية / القصة والمنهج النفسي في الفكر النقدي الغربي.2/ الرواية / القصة والمنهج النفسي في الفكر النقدي العربي.

تمهيد:

تندرج هذه المحاضرة ضمن الخطاب السردي من منظور التحليل النفسي،وفي الحقيقة هي دمج للمحاضرتين اثنتين، المحاضرة العاشرة "الرواية من منظور التحليل النفسي" و المحاضرة الثانية عشرة "مجالات النقد النفساني في السرد".كون خطاب الرواية خطاب سردي،حيث سنكتفي بالحديث عن أهم الجهود التنظيرية والتطبيقية لخطابي القصة والرواية كخطابات سردية، عند الغرب،وكيف تم تمثل إواليات التحليل النفسي والنقد النفسي من لدن الناقد العربي لاستنطاق النصوص السردية.والكشف عن الخصوصية النوعية لممارساته النقدية.

إن الحديث عن النقد النفسي والسرد،يعني الحديث عن أهم النظريات التي أطرت هذا الجنس الأدبي،ومختلف المقاربات النفسية المتباينة المنطلقات التي اتخذت من النص السردي متنا للدراسة.فالمنهج النفسي في دراسته للأعمال الأدبية يركز على جوانب عدة،ويلج النص من مداخل

متباينة؛حيث إن هناك من الدارسين من ينطلقون من دراسة شخصية الكاتب وحياته الذاتية لفهم نصه الإبداعي، حيث ينظر إليها كشخصية عصابية، وأن النص الإبداعي علاج يلجأ إليه الكاتب و على الدارس النفساني أن يستجلي الخصائص النوعية النفسية التي تميز الكاتب كمرسل عن غيره.وهذا التوجه تمثله دراسات فرويد.

وهناك دراسات تنطلق من العملية الإبداعية ذاتها ومن البنية النصية،وتهتم بالمكونات الداخلية للنص الإبداعي وتقنياته السردية،وهذا ما تؤكده دراسة فرويد لرواية " الغراديفا"، ودراسات جاك لاكان المتعلقة بلاوعي اللغة،والتصور المنهجي الذي اقترحه شارل مورون بحثا عن الأسطورة الشخصية.وهناك من الدراسات ما تتجه صوب المتلقي أو المرسل إليه لرصد الأثر الذي تتركه النصوص الإبداعية في نفسية المتلقي وهذا ما يمثله تصور جان بيلمان نويل بخصوص مسألة لاوعي النص.بهذا المعنى فالدراسة النفسانية تهتم بمكونات الظاهرة الأدبية لتحديد الخصائص النفسية للمكونات الثلاثة.

أولا: الرواية/ القصة والمنهج النفسي في الفكر النقدي الغربي.

عكف فرويد ضمن دراساته النفسانية على مقاربة أعمال الروائي الروسي فيدور دوستوفسكي،مستفيدا من حياة الكاتب ومتصورا المبدع شخصية عصابية منطلقا من شخصية المبدع لتفسير رواياته.فاستثمر بذلك مفهوم عقدة أوديب في دراسته رواية " الإخوة كرامازوف".وفي هذا السياق أكد الباحث أحمد الجرطي في كتابه"تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر"

بأن فرويد "لم يصب فيها اهتمامه على روايات هذا المبدع،بل انطلق من تقديم فرضية مفادها أن دوستوفسكي تتوحد في شخصيته أربع صفات:(الفنان،الأخلاقي،العصابي،الآثم).

ولعل أهم إضافة قدمها فرويد للتحليل النفسي للنص السردي كما يتصورها الباحث المغربي أحمد الجرطي" تتمثل في مفهوم الرواية العائلية للعصابيين،ومفاده أن "خلف كل الروايات تكمن رواية أصل ترتبط بمرحلة الطفولة والزمن الذي انقضى".هذا المفهوم الذي عمقته الناقدة مارت روبير مؤكدة أن العمل الروائي مرجعه يعود إلى رواية الإبن اللقيط وإلى رواية الإبن غير الشرعي.

كما حظيت رواية " غراديفا" لويلهم جنسن بإهتمام فرويد،لكن اللافت للنظر في هذه الدراسة هو ولوج فرويد للنص من زاوية مغايرة غير تلك التي تنطلق من شخصية المبدع،ليثير جدلا معرفيا عبر مقاربته هذه،كونه اعتمد على بنية النص وتقنياتها السردية.

ومن الدرسات النفسانية في الفكر الغربي في مجال الرواية نذكر دراسة الناقد جان بيلمان نويل حول رواية بروست "البحث عن الزمن الضائع في كتابه" نحو لاوعي النص".قصد تحديد لاوعي النص الذي تمتلكه كل النصوص الإبداعية في تصوره المنهجي،ويتحدد عبر تفاعل القارئ مع النص.

وقد خصص الناقد الفرنسي جاك لاكان كتابه"كتابات" لمقاربة القصة كنص سردي حيث اختار قصة" الرسالة المسروقة" لإدغار آلان بو عينة،مستفيدا من تصوره المقترح بخصوص لاوعي اللغة في تطوير حقل الدرسات النفسانية للأعمال الأدبية.وقد طرح عبر مقاربته هذه،كما أكد ذلك الناقد عمر عيلان"منهجية جديدة ومتميزة في خصوصية معالجتها للنص السردي من منطلق التحليل

البنيوي النفسي،الذي استبعد بشكل أساسي التحليل النفسي المتصل بالكاتب،.....بل سعى إلى التركيز على البنية النصية ومساراتها وتكراراتها بما يتيح تفكيك سلسلة الدوال المتراكبة عبر الرموز التي يتضمنها السرد".مركزا على آليتي التكرار والاستبدال بوصفهما تتحكمان في أسلوبية القصة.

ثانيا: الرواية/القصة في الفكر النقدي العربي

هذا عن بعض الدراسات الغربية التي اهتمت بالتحليل النفسي للرواية،أما عن الدراسات النفسانية في الخطاب النقدي العربي،فهناك من أسهم في ضوء معادلة المثاقفة في تشكيل نقد نفسي للرواية له خصوصياته النوعية في الوطن العربي.ويعد الناقد عز الدين إسماعيل صوتا نقديا أسهم بشكل جلي في إثراء الدراسات النقدية النفسانية في الخطاب النقدي العربي.فقد عالج في كتابه" التفسير النفسي والأدب" راويتي " الإخوة كراماوف" لدوستوفسكي و" السراب" لنجيب محفوظ،حيث تشبع بالفكر الفرويدي وتبنى مفاهيم التحليل النفسي لاستجلاء العقد النفسية للكاتب وانطلق من شخصية الروائي لفهم نصه من قناعة مؤداها أن " المواقف الشخصية من الحياة ومن المجتمع والأراء والأفكار التي يعتقدها المبدع تسهم بقدر كبير في بناء إبداعه"وهذا ما أكده الناقد عمر عيلان في كتابه" النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد"،حيث يؤمن عز الدين إسماعيل بأن العمل الأدبي صورة عن حياة صاحبه،والتي تنعكس على تمفصلات إبداعه،وقد صنف عن عمر عيلان عبر دراسته لكتاب عزالدين إسماعيل سابق الذكر بأن دراسته تندرج ضمن "الدراسات الباتوغرافية

للنصوص الأدبية".التي تتخذ من النص الإبداعي"مجالا لتحليل شخصية المبدع".وأكد بأنه قد سعى من خلال مقاربته النص الروائي إلى"تأصيل وتأكيد نفس الأطروحات التي توصل إليها فرويد حين درس نفس الرواية،وتوصل إلى تحديد ملامح شخصية دوستوفسكي واصفا إياه بالشخصية المضطربة الحاملة لأبعاد الخطيئة و الإبداع والأخلاق والعصاب.....-و-كانت دراسة الإخوة كرامازوف هي صورة مستنسخة للخلاصات التي توصل إليها فرويد،وأشار فيها إلى أن دوستوفسكي يجسد جملة من الصفات المتشابكة التي تتراوح في الاختلاف حد التناقض،فهو الشاعر،والرجل المريض بالعصاب،و المفكر الأخلاقي والإنسان الخاطيء.وما يقدمه لنا عزالدين إسماعيل لا يخالف ما سبق."

بهذا المعنى كانت دراسته مؤسسة على مفاهيم التحليل النفسي المتعلقة بمختلق العقد والمكبوتات كما يتصورها فرويد.سيما عقدة أوديب.وبالطريقة ذاتها عالج رواية "السراب"،مستثمرا مفهوم عقدة أورست.

ويعد الناقد السوري جورج طرابيشي من النقاد الذين أسهملوا بشكل كبير في التراكم الكيفي والنوعي للدراسات النقدية النفسانية العربية ،حيث تبنى في مشروعه النقدي مفاهيم التحليل النفسي والنقد النفساني لمقاربة النص الروائي العربي،والوقوف على أبعاده و دلالاته النفسية،إذ واكب الرواية العربية في ضوء تمثله المنهج النفسي رؤية وإجراء.وقد أجمعت عديد الدراسات النقدية التي أتخذته عينة للمقاربة،أن تجربته النقدية شهدت تطورا لافتا للنظر على صعيد الرؤية المنهجية والممارسة النقدية.حيث بدأ تحليلاته النص الروائي متشبعا بالفكر الفرويدي ومستثمرا عدته المفاهيمية التحليلة

فإضافة إلى المنهج الموضوعاتي والسوسيولجي اللذين تبناهما،فقد استفاد من التصور المنهجي الفرويدي.

وهذا ما أكده الناقد المغربي أحمد الجرطي،حيث تعد دراسة " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية" لجورج طرابيشي أولى الدراسات التي شيد عبرها مشروعه النقدي و"رغم أن الممارسة النقدية لجورج طرابيشي اقترنت في هذا الكتاب بالنقد الموضوعاتي من خلال تتبعه لتيمة الله في أعمال محفوظ الروائية،فمعالم النهج النفسي بدأت منطلقاتها في التشكل انطلاقا من هذه الدراسة".

وتأسيسا على هذا فإن التحليل النفسي في الفكر النقدي عند طرابيشي كان في المراحل الألى من تحليلاته مقترنا بمناهج أخرى،مما يدرج نقده ضمن التركيب المنهجي،حيث أكد الجرطي أن هذا المبدأ قد جسده أكثر في كتابه"الأدب من الداخل"،أين " أثار من خلاله مشكلة المنهج الواحد في النقد الأدبي مشيرا إلى أنه لايؤمن بأسطورة المنهج الواحد القادر على فض أسرار العمل الروائي،واستجلاء معناه الكامن،لأن انفتاح الأدب على عدة مرجعيات تمتح من معين الواقع الخارجي ،كما تستلهم مخزون اللاشعور وعقده التي قد تكون نتاج تفاعل الأديب مع أحداث خاصة أو عامة في حياته."

و علاة على كتابي " عقدة أوديب في الرواية العربية"و" أنثى ضد الأنوثة" فقد أكد الباحث الجرطي أن الناقد طرابيشي قد عمق مقاربته النفسية للنص الروائي في كتابه" رمزية المرأة في الرواية العربية" أيضا،متخذا من رواية "حين تركنا الجسر" للروائي عبد الرحمن منيف في الكتاب الأخير،منطلقا من قناعة مؤداها أن التحليل النفسي من المناهج النقدية ذات الكفا ءة في"تعرية الدلالات العميقة الكامنة وراء سطح الأعمال الأدبية". هذا من جهة.

وأكد الناقد عمر عيلان من جهة أخرى عبر مقاربته دراسة جورج طرابيشي " الروائي وبطله مقاربة اللاشعور في الرواية العربية" بأنها تشكل منعرجا حاسما في مساره النقدي ،وتفصح عن وعي منهجي وعن مواكبته مستجدات النظرية النقدية النفسية،حيث استثمر مفهوم لا شعور البطل الروائي منفتحا على تصورات النقد النفساني،مركزا على السياقات النصية للكشف عن لاشعور البطل داخل الخطاب الروائي،وهو بذلك يفصح عن وعيه بضرورة الفصل "بين شخصية الكاتب وشخصية البطل الروائي أثناء التحليل،وسعيه لتقديم تصور نقدي مخالف لسابقه يرتكز على جعل النقد الأدبي هو غاية الدراسة".بمعنى أنه انطلق من النص في حد ذاته و ركز على " الشخصيات الروائية وعلى الراوي بصورة أكبر،دون العودة إلى متون خارجية يستعان بها أثناء التحليل."

وهناك عديد الدرسات النقدية العربية التي تمثلت المنهج النفسي واتخذت الرواية متنا للدراسة نذكر منها: " " الأسس النفسية للإبداع في الرواية" لعبد الحميد حنورة الرواية العربية السورية دراسة نفسية في الشخصية وتجربة الواقع" لعدنان بن ذريل،"أبحاث في النص الروائي" لسامي سويدان،"صراع المقهور مع السلطة"لرجاء نعمة،....للتوسع في الخصوصية النوعية لكل مقاربة نطلع على كتاب الناقد عمر عيلان" النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد".

ومن الأصوات النقدية العربية التي اتخذت من القصة متنا للدراسة نذكر دراسة الناقد المصري"شاكر عبد الحميد الموسومة ب" الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة" الصادر سنة1992 ،حيث اهتم بالأسس النفسية في القصة.وأكد الناقد السوري عبد الله أبو هيف في كتابه" النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد" الصادر سنة2000 أن هذه الدراسة

هي" أقرب إلى علم النفس والتحليل النفسي،منها إلى النقد الأدبي،حيث تضع المبدع وإبداعه في مختبر نفسي وسلوكي،وهو ماتؤكده اقتراحاته النهائية عن الكفاءة والتجديد في الإبداع،فانصرف عن الإبداع نفسه(النصوص) إلى مواد التحليل النفسي المختلفة ليحكم على القصة في ثنائية الأصالة والمؤثرات الأجنبية".وفي هذا الإطار تؤكد الباحثة إيمان ملال في دراستها"النقد النفسي في الخطاب النقدي العربي" أن دراسة شاكر عبد الحميد تعد بحثا عن " أصول عملية الإبداع في ضوء النظريات السيكولوجية الحديثة ليوضح الإطار الاستبطاني،و مراحل العملية الإبداعية،أما فيما يخص نظرية التحليل النفسي،فقد تطرق إلى أهم المفاهيم الشعور،عقدة أوديب،اللاشعور،الكبت،العملية الأولية والثانوية،اللاشعور الجمعي وغيرها"

المراجع المعتمدة:

أحمد الجرطي:تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.

عبد الله أبو هيف: النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد.

عمر عيلان:في مناهج تحليل الخطاب السردي.

عمر عيلان:النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد.

إيمان ملال:النقد النفسي في الخطاب العربي.